﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾

[الحج: 24]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الـهـدايـة حـالٌ دائمةٌ للمؤمنين فـي الـدُّنـيـا وفي الآخرة

لمّا أخبر الله سبحانه وتعالى في الآية السّابقة عمّا أعدّه للذين آمنوا من صنوف الأجْزيةِ والمثوبات في دار النّعيم المقيم؛ أخبر في هذه الآية الكريمة عن الأحوال التّي أدّت بهم إلى هذا المقام الأمين، وأنّ لهم من جنس هذه الأحوال في الجنّات نصيبًا وحظًّا.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَهُدُوٓاْ﴾: أصل (هدي): يدلُّ على أمريْن: التّقدّم للإرشاد، والآخر: بَعثَةُ لُطْف؛ فالأوّل هو الهداية؛ وهي: أن يتقدّمك غيرُك ليرشدك ويَدُلَّك، والثاني: هو الهديَّة؛ وهي إهداء الشَّيء بلطفٍ إلى ذي مودّة[1]، ومن مجموع هذيْن المعنييْن: الإرشاد مع اللّطف، أخذوا تعريفَ الهُدى: وهو الدّلالة إلى المطلوب بلطف، وخُصّ ما كان دلالةً بـ(هَدَيْتُ)، وما كان إعطاءً بـ(أهديتُ)[2]، وسبب تقييد الدّلالة في الهداية بأنّها بلطف - وإن كانت تجري أحيانًا بشدّة على نحوٍ غير لطيف - أنّهم تصوّروا اللطفَ غير منفكٍّ عنها وإن جرتْ على أسلوبٍ ظاهره غير ذلك؛ لأنّ الهادي أحدًا لا يدلّه إلى المطلوب إلّا وهو يريد به الخير، والقصد الشريف هو عنوان المودّة واللُّطف، فاللطف حاضرٌ مكنون وإن لم يظهر ويُلْحَظ في أسلوب التوجيه إلى الهُدى.

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الـكـلـمـات الطيّبات مُفتَتَح صراطِ الله

يخبر الله تعالى عن وصفٍ جامعٍ للذين آمنوا وعملوا الصالحات

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هدي).
(2) الرّاغب، المُفردات: (هدى).

استحقّوا به منازلَ النّعيم الّتي سبق بيانُها في الآية السّابقة؛ فبيّن أنّهم كانوا مُتحقِّقين بالهدايةِ في بابين؛ الأوّل أنّهم هُدوا إلى الطّيّب من القول؛ فلا ينطقون إلّا بالكلام الطيّب، وأعظم هذه الكلمات كلمة التّوحيد الجامعة لكلّ طيِّبٍ؛ فلا يسمعون يوم القيامة ولا يقولون إلّا كلامًا طيّبًا، والباب الثاني: أنّهم هُدوا إلى صراط الحميد؛ وهو السَّبيل الَّذي يرتضيه الله لهم في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا: اهتَدَوا إلى صراط الحقّ والدّين؛ فزادهم الله هدايةً بأن ثبَّتهم على هدايتهم، ثمّ أمَدّ لهم في الهُدى إلى يوم الدّين؛ فهداهم إلى الجزاء الكامل والعاقبة السعيدة؛ فهو تمامٌ بعد تمامٍ.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### موقع جملة ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ ممّا قبله:

جملة ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ﴾ معطوفة على جملة ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ [الحج: 23][1]؛ وهو من عطف القصّة على القصّة؛ لأنّ مسألة هدايتهم للطَّيب من القول هي حالٌ أخرى لهم من أحوال النَّعيم المذكورة بعد قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ [الحج: 23]، وقوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ﴾ [الحج: 23]، والعطف بالواو للدّلالة على أنّ هذه الأحوال الثلاثة مجموعةٌ لهم إذا دخلوا الجنّة؛ وعليه فجملة: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ﴾ هي وصفٌ لحالٍ أُخرويَّة من أحوال النَّعيم؛ وهي بهذا الاعتبار تقع على معنيَيْن؛ **الأوّل**: أنّهم هُدوا إلى الطَّيِّب من القولِ (يقولونه) وهو لَهْجُهم بالحمد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: 43]... الآية، **والثاني**: أنّهم هُدوا إلى الطَّيِّب من القولِ (يَسْمعونَه)؛ وهو إسماعُ الملائكةِ لهم التَّحيّةَ والسَّلام: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرَّعد: 23 - 24]؛ وعليه: فكأنَّ النّظم جارٍ على حذف مُضافٍ؛ أيْ: وهُدوا إلى قولِ الطَّيب من القول، أو: وهُدوا إلى سماع الطَّيِّب.

**المصير مرهونٌ بسلامة اللّسان في أقواله ومَنْطِقِه**

(1) صافي، الجدول: 17/ 105.

الواو بين الاستئناف أو العطف

ويصحّ أن تكون الواو استئنافيّة، على أنّ هذه حالٌ من أحوال العمل لا من أحوال الجزاء؛ فهي حالٌ دنيويّة من الكسّب الصّالح جوزوا عليها بالأجزية الأُخرويّة السّابقة في السّياق؛ فكأنّه قيل: وقد هُدوا من قبل - في الدنيا - إلى الطَّيِّب من القول وهُدوا إلى صراط الحميد.

كما يصحّ أن تكون الجملة على هذا المعنى معطوفة على جملة ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الحج: 23]؛ كأنّه قيل: إنّ الله يدخِل الّذين آمنوا وعملوا الصالحات وهدوا إلى الطَّيِّب من القول، وهو من عطف الخاصِّ على العامِّ؛ لأنَّ الطَّيِّب من القول جزءٌ من العمل الصّالح.

احتماليَّة أنْ تكون الواو حاليَّةً

ويصحُّ أن تكون الجملة حاليّةً من الموصول في قوله: ﴿يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحج: 23][1]، وتكون الهداية في ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ شاملة لحالي الدُّنيا والآخرة؛ لأنّ الأصل حين يقول: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أن يكون ذلك مُتحقِّقًا لهم في جميع أحوالهم، والأصل حمْلُ الكلام على إطلاقه[2]؛ فموقعُ الآية سخيٌّ كما ترى.

### دلالة الفِعليّة في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾:

إمدادُ اللهِ عبدَه بالهداية على قدر استعداده لها

التَّعبير بالفعليَّة في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ إشارةً إلى اشتماله على معنى الكسّب، وأنّهم مع هداية الله لهم توفيقًا فقد اهتدوا كسْبًا وفِعلًا؛ وفي هذا مدحٌ لهم من ناحية، ومِن ناحية أخرى ترغيبٌ للمتلقّينَ في الاتِّساءِ بحالهم.

### دلالة بناء الفعل: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ لما لم يُسمَّ فاعله:

الهداية للإيمان والتقوى من تيسير الله لعبده

لم يُسَمِّ الفاعل في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ وبُني الفعل للمفعول إشارةً إلى سهولة الهداية لهم وللأتقياء منهم[3]؛ فالهداية واقعةٌ لهم بسهولة التوفيق وخفائه ولُطفِه، فلأجل هذا اللُّطف الخَفيّ لم

(1) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 13/ 32.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 9/ 131.
(3) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 13/ 32.

يُصرّح بالفاعل، وهي أيضًا واقعةٌ منهم بتيسير الاستقامة؛ فإنّ أفعال الهدى وخصال الإيمان تصدر منهم بسهولة؛ لأنّهم مواظِبون مُعتادون غير مُخلِّطين، ومَن كان كذلك انحدر منه العمل سهلًا كما ينحدر الماء فوق التَلّ، فكأنّ الفعلَ لسهولته في جريانه يقع اطّرادًا من غير افتقاره لفاعل؛ ولذا بناه للمفعول وطوى ذِكْر الفاعل.

**المشاكلة اللَّفظيَّة التَّقابليَّة مع أحوال أهل النّار**

ونكتة أخرى؛ وهي المشاكلة اللَّفظيَّة التَّقابليَّة مع أحوال أهل النّار؛ فقوله: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ على البناء للمفعول يتقابل مع الأفعال الواردة في أهل النّار والتي بُنيت للمفعول أيضًا في قوله: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ﴾ [الحج: 19]، وقوله: ﴿يُصَبُّ﴾ [الحج: 19]، وقوله: ﴿يُصْهَرُ﴾ [الحج: 20]، وقوله: ﴿أُعِيدُواْ﴾ [الحج: 22]، وقد اطَّرد النَّمط على البناء للمفعول في أحوال أهل الجنّة في قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ [الحج: 23]، وهذه ميزة بلاغيةٌ - لا علّة بلاغيةٌ - ناتجةٌ عن مراعاة غرضٍ معنويٍّ تأسَّسَ عليه حذفُ الفاعلِ، وبناءُ الفعلِ للمفعولِ.

### دلالة مجيء الفعل على صيغة الماضي:

**تحقّق السبب مؤذِنٌ بحصولِ المُسبَّب**

جاء الفعل ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ على صيغة الماضي؛ وذلك نظرًا إلى أنَّها حال دنيويَّة؛ فالماضي يدلُّ على المُضيِّ والانقضاء الزَّمنيِّ، وإن كان من أحوال الآخرة فصيغة الماضي للدَّلالة على تحقُّقِه من ثلاثة وجوه: **الأوَّل**: تحقّق سببه، وهو أنَّ هذه الحال الأُخرويَّة ناتجةٌ عن تحقُّق الحال الدُّنيويَّة، فالدُّنيا سببٌ للآخرة، وتحقُّق السَّبب مُؤذِنٌ بتحقُّق المُسبَّب، فعبّر بالماضي للدّلالة على أنّه مضمونٌ واقعٌ لا محالة، **والثّاني**: الدّلالة على أنَّ هذه الأحوال مُتحقّقة أزَلًا؛ فكلٌّ مُيسَّرٌ لقَدَرِه من حال السعادة أو الشقاء المَقضيِّ في علم الله، **والثّالث**: أنَّ الهداية المذكورة حين تحصل لهم تقع على وجه التَّمام والكمال والتَّحقيق وصيغة الماضي خير مُعبِّر عن ذلك.

### دلالة التَّعبير بحرف الانتهاء:

حـروف المعاني صورة للمعاني الثَّواني

عُبِّر بحرف الانتهاء في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾، للدّلالة على أنّ الطَّيِّب من القول من غايات الهداية ومنتهى مقاصدها، وإذا وقَع في النَّفس والقلب كونُ ذلك غايةً عظُم فيهما؛ ورغِبَتْ فيه بقوةٍ؛ واستعدَّتْ وعمِلَت له.

### دلالة اصطفاء وصف ﴿ٱلطَّيِّبِ﴾ مادَّةً وصيغةً:

تـشـدّدَ أهـلُ الإيـمـانِ في العمل؛ فشُدِّدَ لهم في الإحسان

﴿ٱلطَّيِّبِ﴾ صفة مُشبَّهة من الفعل (طاب)، ومجيء اللَّفظ على بناءِ الصِّفة المُشبَّهة، مبالغةً في ثبوت الصفة للموصوف، للدلالة على ثبوتِ ذلك الوصفِ ولزومه للقوْل في جميعِ الأحوال فلا يَنْفَكّ عنه ولا يُفارِقه؛ فهو لـزومٌ ذاتيّ؛ فالقول في ذاته طيّبٌ دائمُ الطّيب، ولذا فسّر الطيّب من القول بالكلمة الطيّبة كلمة الشهادة والإيمان (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؛ فهذه الكلمة هي أطيب الكَلِم وأرفعه، وكلّ قولٍ لا يتعارض مع مقتضاها هو قولٌ طيّب، وهذه الصّيغة مطابقة لسياق مدح المُحدَّث عنهم والترغيب في أحوالهم.

التّعبير بالطَّيِّب دون الحَسَن

وجاء وصف القول بالطَّيِّب دون الحَسَن، كما قال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: 83]، أو ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [الإسراء: 53]؛ لأنّ القول الطَّيّب هو أعلى من ذلك؛ فلا يصدر إلّا عن العدول الأخيار؛ ولذا جعله غايةَ الهداية ومنتهاها ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ﴾؛ فهو مناسب لسياقه ولحال المُحدَّث عنه؛ ويُؤيِّد هذا أنّ وصف ﴿ٱلطَّيِّبِ﴾ جُعِل مقرونًا بسياق التَّكاليف؛ وهو هنا واردٌ في الجزاء عليها، أو في أصل التَّكاليف الَّتي لا تمام لها إلّا بهذا القول؛ وهي كلمة التَّوحيد وما في حكمها؛ كما في قوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الأعراف: 157]، و﴿حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [البقرة: 168]،.. الآية؛ فهذه تكاليف، ووصف الطيّب اقترن بالتكاليف، واقترن بالجزاء عليها، كما في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ [الرَّعد: 29].

الـطـيّـب هـو الخالي من كلّ عيبٍ

ومن أحْكَم التَّوجيهات في إيثار وصف الطَّيِّب دون غيره أنّ هذا الوصف ورد - هنا - في أحوال الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات من أهل الجنّة، وهذا الوصف دائم الاقتران بهم؛ فلذلك كان الأنسبَ - هنا - دون غيره؛ فالله تعالى يقول: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ [النَّحل: 32]، ويقول أيضًا: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ [الزُّمر: 73]؛ فحالهم طيّبة: ﴿طَيِّبِينَ﴾ [النَّحل: 32]، وقولهم طيّب: ﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، والمقول لهم من السّلام طيّب: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ [الزمر: 73]! هذا والطيّب هو الخالي من كلِّ عيبٍ؛ فلا شائبة فيه، وأمّا الحَسَن فزُخْرفٌ قد ينطلي فلا تُلمَحُ شوائبه وإنِ اشتمل عليها[1].

### دلالة تقديم ذِكْر الوصف على الموصوف:

الـحـرفُ (مِـنْ) هو جوهرُ بلاغةِ تركيبِه

لم يُقل في السّياق الكريم: (وهُدوا إلى القول الطيّب)، ولم يُقل: (وهُدوا إلى طيِّب القول)؛ وإنَّما قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾؛ فقدَّم ما هو صفةٌ: ﴿ٱلطَّيِّبِ﴾ على ما هو موصوفٌ: ﴿ٱلْقَوْلِ﴾؛ لا على جهة الإضافة؛ وإنَّما على جهة تتضمَّنُ جهة الإضافة؛ فهي أعلى منها؛ وجهةُ العُلو هو التَّشويق لمعرفة ما بعد: ﴿مِنَ﴾؛ لأنها بيانيّة؛ لتعيين مجال الصّفة، وأنّها كائنةٌ في القول، وقد تأسَّسَ على ذلك نظمُ ما هو صفةٌ معرَّفًا بـ(أل)، ولو قيل: (وهدوا إلى طيب القول) على جهة الإضافة لفاتَ ذلك.

ففي هذه الطريقة: ﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ معنى التَّشويق إلى ما هو موصوف، وأنَّ القول الطَّيِّب شيءٌ عظيم، وطريقُ ذلك الحرفُ: ﴿مِنَ﴾، وفيها أيضًا معنى إضافة الصِّفة إلى الموصوف؛ وهذا

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المُفردات، وابن منظور، لسان العرب، والسَّمين، عُمدة الحُفّاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (حسن)، و(طيب).

مستوًى من المعنى خفيٌّ فيها تحت: ﴿مِنَ﴾، وفيها أيضًا معنى عظيم الاهتمام بما هو صفة؛ بالإسراع إلى ذِكْره إبلاغًا في مدحه؛ للتَّرغيب الشَّديد فيه، وفيها أيضًا إشعارٌ بمعنى أنَّهم هُدوا إلى الطَّيِّب دون غيرِه مِن القول، ولو قيل: (إلى طيب القول)؛ لكان فيه هذا المعنى، ولو قيل: (إلى القول الطيب)؛ لاحتمل أن يكونوا قد قالوا قولًا غير طيب، فلَمّا قيل: ﴿إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾؛ منَع ذلك من إيقاع هذا الاحتمال في نفس المتلقّي عند بادئ الفَهْم والتَّلقّي.

**معنى (أل) في ﴿ٱلطَّيِّبِ﴾ و﴿ٱلْقَوْلِ﴾:**

القول الطيب كان مِن ديدنهم

(أل) في قوله تعالى: ﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ لحقيقة الجنس؛ فهي لاستغراق خصائص الجنس وليس لاستغراق أفراده؛ لأنّ أفراد الطَّيّب لا تنحصر في أعمالهم وأقوالهم، ويصحّ أن تكون (أل) للعهد إذا أُريد بالقول الطَّيِّب كلمة الشهادة وليس بظاهر، والظاهر العموم، أو أنّ المُراد كلمة الشهادة على إرادة الجنسيّة مبالغةً، كأنّ كلمة الشّهادة استجمعت خصائص الجنس وصفاته، وتكون (أل) في الطيّب دالّةً على معنى الكمال.

**موقع جملة: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ممّا قبلها:**

قد يكون المعطوفُ عنصرَ إبانةٍ عن المعطوفِ عليه

جملة ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ معطوفة على جملة ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ لإفادة أنّهم جمعوا بين القول الحَسَن والفعل الحسن[1]، ومِن محاسن العطف تكرارُ قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾؛ فهو شُبْكةٌ لفظيةٌ بين المتعاطفين؛ وهي صورةٌ للشُّبْكةِ المعنويَّةِ من جهةِ أنها تلفتُ إلى عظمةِ المعطوفِ عليه - وإن كان سهلًا لأنه قولٌ - ؛ حيث تسبَّبَ في حصولِ المعطوف تسبُّبًا قويًّا عظيمًا؛ كأنَّ هدايتهم إلى الطَّيب من القول هي الَّتي هدتهم إلى صراط الحميد؛ فالطيبُ من القول هو الَّذي وصَّلَهُم إلى صراط الحميد.

(1) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 13/ 33.

### معنى الإضافة في ﴿صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾:

إذا حُمِد الشيء رُغِب فيه بقوة

الإضافة في قوله: ﴿صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ يصحّ فيها وجهان؛ **الأوّل:** أنّها من إضافة الموصوف إلى صفته؛ وأصله: صراطٌ حميد؛ أي: صراطٌ هو المحمود في نفسه ولسالكه؛ فـ(فعيل) بمعنى (مفعول)، والحميد صفةٌ للصِّراط وهو نفْس الصِّراط، وغرض الإضافة من جهة اللَّفظ هو التَّخفُّف من التَّنوين، ومن جهة المعنى: المبالغة بجعلِ الحمد مُلابِسًا للصِّراط مُختَصًّا به؛ فهما كالشَّيء الواحد؛ لأنّ الموصوف وصفتَه متلابسان لا ينفكّان، والتَّنبيه على زيادة الفضل ومدح الصِّراط؛ لأنَّ الشَّيء إذا أُضيف للحمْد فهو ممدوحٌ مرغوب؛ ففيه حضٌّ على سلوكه واتّباعه، **والوجه الثّاني** أنّ الإضافة لتعريف الصِّراط وتعيينه و﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ صفةٌ للّه تعالى، و(فعيل) للمبالغة أو صفة مُشبَّهة من الفاعل أو المفعول، أي: (الحامد أو المحمود)؛ أي: ذو الحمْد الكثير أو الحمْد الدّائم[1].

### دلالة الاكتفاء بالحمد دون العِزَّة:

مقامُ الهداية سهْلٌ مرغوب لا عزيزٌ محجوب!

لم يُقل في السّياق الكريم: (إلى صراط العزيز الحميد) على الوجه الثّاني في معنى الإضافة كعادة القرآن في اقتران هذيْن الاسميْن؛ لكون العزّة مقتضيةً للشِّدَّة والمنعة؛ وهذا لا يتناسب مع سهولة الهداية ويُسْر إجرائها عليهم بما استُفيدَ من بناء الفعل للمفعول في قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾؛ فلإتمام هذه السهولة في هدايتهم؛ اكتفى بـ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ دون (العزيز)[2].

### نكتة التَّذييل بوصف ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾:

المقاماتُ المحمودة أولَى بالحرص والطَّلَبِ

جاء التَّذييلُ في الآية الكريمة بوصف ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ دون غيره لمناسبة المقام؛ فهو مقام مدحٍ لهم، ومقام ترغيبٍ في انتهاج مسلكهم، ومقام إشارةٍ إلى أنّهم واصلون إلى هذا النَّعيم بتيسير

(1) ابن عطيَّة، المُحرَّر الوجيز: 4/ 115، وأبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 498.
(2) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 13/ 32.

الهداية والتَّوفيق إليها، والمدح لهم والترغيب في صِراطِهم وطريقتهم والوصول لغايتهم من حقّه أن يُدَلَّ عليه بأحمد الأوصاف وأمدحها حتى يستنهِض الخلْق أن يسيروا على الصِّراط نفسه وينتهجوا الهداية نفسها.

### نكتة ترتيبِ قِسْمَي المعنى في الآية:

موقِعُ قِسْمَي المعنى يجعلُ كلًّا منهما يرغِّبُ في الآخَرِ

أخَّر النظم الكريم هداية الصِّراط عن هداية القول؛ تقديمًا للأقوال على الأفعال، وختْمًا بالغاية والعاقبة؛ فإنّ الهداية للطَّيِّب من القول مقصودٌ لأجل بلوغ الصِّراط الحميد، أو للتَّنبيه على أنَّ هدايتهم للطَّيِّب من القول هي أحد خصال الصِّراط الحميد؛ فيكون من باب إتْباع الخاصِّ بالعامِّ، لأنّ الصِّراط الحميد يعمُّ الأقوال والأفعال، كما أنَّ النَّظم الكريم قد راعى الفاصلة القرآنية في لفظ ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾.

وإذا تأمَّلنا قِسْمَي المعنى في الآية وجدناه يصدُق عليه أول آية في السّورة على جهة لطيفة؛ فقولُه: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يرجع إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ [النساء: 1]؛ وتقوى الله في الأقوال على جهة الاطِّراد واللُّزوم عملٌ صعبٌ؛ فهو جليلٌ، والإحسانُ بادٍ في هذا المعنى، وقولُه: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ يتعلَّق بقوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحج: 1]؛ لأنَّ هذا المعنى يكون في يوم القيامة؛ على أنَّ صراط الحميد عاقبته وهو الجنةُ.

### بلاغة الكناية في مقطع الفاصلة:

لا يستأهِل النَّعيم إلّا من حُمِدَ سَعْيُه!

قولُه تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ كنايةٌ عن سبب استحقاقهم للنَّعيم السّابق في السّياق، بطريق الإيماء إلى أنّ الهداية للصِّراط الحميد هو ما استأهلوا به نعيم الجنان[1]، وفي هذا تماسكٌ وترابطٌ لطيفٌ بين معاني سياق الحديث عن أهل الإيمان.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 17/ 235.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والثلاثون،
سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 34 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-76-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 34 : المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-732-76-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3990244 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»